التكتيكات العسكرية للسلاجقة والصليبيين والفاطميين عهد الحملات الصليبية (٤٩٠ ـ ٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م)

زهراء عقبه نافع زكي

أ.د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي

التكتيكات العسكرية للسلاجقة والصليبيين والفاطميين عهد الحملات الصليبية (٤٩٠ ـ ٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م)

زهراء عقبه نافع زكي
أ.د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي

المقدمة

شهدت هذه الحملات قمة عنفوانها خلال حملاتها الثلاث الاولى بعد ان الهبت البابوية حماس سكان اوربا الكاثوليك من دون استثناء عدا روسيا الارذوكسية ,فطمع الفقراء بالغفران والجنة ,بينما طمع الامراء والملوك بالمجد الدنيوي , والتخفيف من الضغط الشعبي الديني عليهم من اجل انشاء منطقة آمنه كاثوليكية في الشرق المسلم تستقبل جموع الزائرين من الحجاج من دون اي خطر يتهدد حياتهم.

لذلك كان هؤلاء الحجاج هم الشريان الذي يمد الممالك الصليبية التي تأسست في الشرق بدماء جديدة من المقاتلين لمواجهة هذا المحيط الاسلامي المدجج بمشاته وفرسانه بكافة انواع الاسلحة الحربية ,والمدرب على مختلف التكتيكات والخطط العسكرية ومن كيانات سياسية مختلفة ومتصارعة فيما بينها قبيل مجيء الصليبيين ,ولم يجمعها سوى محاولة نزع هذا الكيان الصليبي الغريب على المنطقة من جذوره لما اتصف به من همجية ودموية وتعصب مقيت في معاملة سكان المدن الاسلامية التي وقعت تحت سيطرتهم ,وقبل كل ذلك المنزلة الدينية للقدس التي اصبحت عاصمة الصليبيين ,كونها اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وحملت الدراسة عنوان **التكتيكات العسكرية للسلاجقة والصليبيين والفاطميين عهد الحملات الصليبية (٤٩٠ ـ ٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م)**

سنتناول فيه التكتيكات العسكرية لهذه القوى الثلاث والتي تنتمي لبيئات عسكرية مختلفة فكان السلاجقة ممثلين للتكتيكات العسكرية التي جلبوها من آسيا الوسطى وتعلموها أيضا من القوى التي عملوا كجناد لديها كالسامانيين والغزنويين .

اما الصليبيين فمثلو الغرب الأوربي وتكتيكاته في محاصرة القلاع ,والمعارك المحتدمة بين الامراء الاقطاعيين التي سادت اوربا آنذاك ,فضلا عن عادات المبارزة الفردية.

في حين كان الفاطميون عناوين للفروسية والتزام العسكري التي مثلتها القبائل المغربية التي انضمت تحت لواءهم ,واستطاعوا السيطرة على بلاد المغرب العربي ومصر وبلاد الشام الا انهم ابان الحملات الصليبية عانوا من الوهن وانقسام تشكيلات الجيش وعناصره فيما بينهم.

ولقد جرى حوار الارادات المتصارعة بين المسلمين والفرنج في اطار سياسة استراتيجية هجومية . دفاعية اظهر المسلمون تفوقهم في الاساليب الهجومية ,واعتمد الفرنج على الوسائل الدفاعية(الحصون والقلاع)فكان الحوار على مستوى الاعمال القتالية هو حوار بين الهجوم والدفاع, ولكن ذلك لا يعني ان المسلمين قد التزموا بالهجوم دائما ,وان الفرنج اخذو بأساليب الدفاع باستمرار, بل كان الاخذ بالهجوم وتفضيله على الدفاع او المزج بين الهجوم والدفاع مرتبطا بكل مرحلة من مراحل الصراع ,وبما يستجد فيه من العوامل(١).

اولا. التكتيكات العسكرية للسلاجقة والايوبيين:

كان ثقل قوات السلاجقة * ابان الغزو الصليبي هو رماة السهام الراكبة الذين كانوا قمة في خفة الحركة مقارنة بالفارس الصليبي الثقيل وخيولهم اسرع وكان الراكب يمسك الى جانب قوسه درعا صغيرا مستديرا ورمحا قصيرا وسيفا وهراوة, وغالبا كان المسلمون يقومون بالمبادرة بالهجوم التكتيكي مستغلين تفوقهم العددي وخفة حركة فرسانهم(٢).

وقد جرت عادة الفرسان المسلمين السلاجقة ان يبدأوا حروبهم وهم على بعد بأطلاق سهام قسيهم , وكي يحسموا المعركة يقتربون للتلاحم مع العدو محافظين على مسافة بينهم وبين عدوهم حتى يتمتعوا بحرية الاختيار بين الاستمرار بالمعركة او التخلي عنها والانسحاب ,او

تقوم قوة صغيرة من الفرسان بإغراء الصليبيين واستدراجهم للقتال ومن ثم الانسحاب لإيقاعهم في الكمين حيث القوة الرئيسية التي تظل متخفية حتى اللحظة الحاسمة (٣).

واستغل المسلمون سرعتهم في الحركة لمهاجمة جناحي العدو ومؤخرته محاولين تطويقه من جميع الجوانب او على الاقل ملتفين حوله كالهلال, ولذلك اتخذ الصليبيون اجراءات وقائية واعطوا اهتماما كبيرا لحرس المؤخرة(٤).

فأبقى المسلمون السلاجقة اثناء القتال جناحيهما (الايمن والايسر)غير مرتبطين اطلاقا مع القلب (٥), ووقفت كتائبهم كما لو كانت منفصلة الواحدة عن الاخرى ,ومن ثم اذا هاجمت الجناح الايمن او الايسر فسوف ينقض عليك القلب ,وكافة ما تبقى من الجيش متمركزا خلفه فيطوقون العدو بصورة تامة ويطلقون سهامهم عليه ,ويجعلون دفاعهم هذا عن بعد(٦).

اما المشاة (الرجالة) الاسلامية كان اهم عناصرهم المشاة الرماة الذين كانوا يقفون في صفوف متراصة يتقدمهم حامل الرماح لصد هجمات الفرسان (٧).

ويمكن التعرف على تكتيكات السلاجقة في القتال من خلال ما اوردته المصادر عن حقبة النزاع على الاناضول بين السلاجقة والبيزنطيين وجعلت منها بلادا للأتراك وغيرت ديموغرافيتها (طبيعة التوزيع السكاني) الى التركية حتى وقتنا الحاضر وهويتها الدينية من المسيحية الى الاسلامية هي معركة (ملاذكرت)* حدثت المعركة في اعقاب توجه الامبراطور البيزنطي رومانوس(٤٦٠-٤٦٣هـ/١٠٦٨-١٠٧١م)من القسطنطينية وتوغله في بلاد الاناضول لطرد السلاجقة منها مما حفز السلطان السلجوقي الب ارسلان لملاقاته ورغم المبالغة في تقدير اعداد القوات البيزنطية وتقليل اعداد الجيش السلجوقي الا ان نتائج المعركة كانت حاسمة في كل شيء فقد خرجت بلاد الاناضول من الحاضنة المسيحية الى نظيرتها الاسلامية وبشكل نهائي فقد تطبعت الارض بالطابع التركي الاسلامي منذ تلك الموقعة الى اليوم.

اذ سار السلطان لغزو ملك الروم وكانوا قد جاءوا لغزو الاسلام فتلاقى به الب ارسلان في ملازكرد وتمكن بجيشة قوامه اثنى عشر الف رجل أن يتغلب عليه, ووقع رومانوس

ديوجين (٤٦٠-٤٦٣هـ/ ١٠٦٨-١٠٧١م) في الاسر واطلق السلطان الب ارسلان سراحه مقابل دفع الجزية للسلاجقة الا انه تم عزله عن الحكم بسبب الاذلال الذي اصاب الامبراطورية البيزنطية بسببه (٨).

اما الحسيني فيذكر عن هذه المعركة انه في سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م وعندما كان السلطان الب ارسلان في الشام وصلته انباء انابة الامبراطور البيزنطي لاحد اولاد الملوك للحكم محله وتوجهه الى بلاد الاناضول بجيش كبير نوعا ما(٩),مما يعني تأخره عن العودة للقسطنطينية بغية اعادة السيطرة البيزنطية على اسيا الصغرى ومعالجة الخلل الديموغرافي الذي احدثه السلاجقة من هجرة اعداد كبيره من الارمن باتجاه الجنوب الغربي منها وهم حلفاء البيزنطيين التقليديين, فضلا عن احتلال مناطق عديدة من الأناضول من قبل القبائل التركية واجتياح السلطان السلجوقي الب ارسلان ومن قبله طغرل بك لآسيا الصغرى ومن ثم الانسحاب منها مما يعد غاية في الاستفزاز للإمبراطور البيزنطي .

وكان جيشه بحسب وصف الحسيني خليط من الروم والارمن والفرس والقبجاق * والفرنج وكان يربو عن ثلاثمائة الف فارس (١٠)وهو عدد مبالغ به جدا خاصة بعد مقارنته بتفاصيل المعركة التي وقعت بين السلاجقة والبيزنطنيين.

وبحسب نقفور برينيوس البيزنطي وزوج انا كومنينا ابنة الامبراطور الكسيوس كومنين(٤٧٤-٥١٢هـ/١٠٨١ -١١١٨م)و قائد الجناح الايسر للجيش البيزنطي في عهد الكسيوس ذكر كانت خطة الب ارسلان تقوم على جذب الامبراطور داخل البلاد, وإثارته ليخاطر بنفسة ويتقدم الى الامام ,وبالتالي يقبض عليه كفريسة سقطت في حبائل شباك السلاجقة ,وتحقيقا لهذه الخطة ,كان الب ارسلان يرسل بفرسانه الى المعسكر البيزنطي, وبمجرد وصولوهم, اليه يعودون على اعقابهم كأنهم يلوذون بالفرار ,وبفضل تكرار هذه التكتيكات الحربية تمكن السلاجقة من القبض على بعض القادة البيزنطيين بعد ان نجحوا في جذبهم الى مطاردتهم(١١).

فما كان من رومانوس بد من الدخول في معركة فاصلة والغريب ان ذات الخطة اتبعت مع الامبراطور الذي توغل في قلب الجيش السلجوقي وباندفاع غير محسوب النتائج ترك

قلب الجيش السلجوقي له المجال لملاحقته ليصبح محاطا من كل الجوانب بعساكر الب ارسلان بعد ان استدارت على مؤخرة الجيش البيزنطي ميسرة وميمنة الجيش السلجوقي ,من دون ان تستطيع ميسرة وميمنة الجيش البيزنطي من فك الحصار عنه ,وجرح جواد رومانوس وانطرح ارضا الفرس والفارس(١٢).

كما ان الوقائع اللاحقة التي مر بها البيزنطنيون تؤكد على مسألة قلة في اعداد الجيش لدرجة اعتمادهم على اخطر عنصر واجهوه وهم الاتراك السلاجقة ممن استوطن الاناضول ,والرواية تدلل بما لا يقبل الشك ان عدد الجيش السلجوقي ساعة وقوع المعركة كان اضخم من الجيش البيزنطي الذي بولغ في تعداده من قبل الحسيني فقد انهكته الكمائن التي حظرها لهم السلاجقة وقللت من عديد الجيش البيزنطي الذي وقع بين اسير وقتيل في غارات السلاجقة على الجيش البيزنطي قبيل الموقعة الكبرى وكانت غالبية افراده من المرتزقة من الكرج*الكرج: اخذوا تسميتهم من بلادهم كرجستان,* والبلغار* والروس والفرنجة والارمن لا يدلل على بيزنطيتها سوى قادتها والقليل من الجند (١٣).

ومسائلة دخول الجيش البيزنطي بين فكي كماشة وكأنما ابتلع من قبل الجيش السلجوقي يجعلنا نذهب الى القول ان الجيش السلجوقي كان ذو وفرة عددية بحيث لايقل عن ضعف الجيش البيزنطي, ويبدو انه شيء عانى منه البيزنطيين حتى في المدد اللاحقة كما يتضح من طلبهم المساعدة من السلاجقة انفسهم في صراعاتهم الداخلية وحتى الخارجية او طلب المساعدة من البابا في حروبهم الخارجية (١٤).

كان الفرنجة يخشون القوات السلجوقية اشد خشية من بين الشعوب الاسيوية كافة ويعجبون بهم ايضا لصفاتهم العسكرية يذكر فوشيه في وصفه للجيش الذي لاقى الفرنجة عند دوريليوم(ارض الروم) "الى جانب الصرخات الرهيبة والقرع الوحشي للطبول ,وكانوا يثبتون جدارتهم عند القتال كان برفقة كل خيال في المعركة جندي مشاة ,الا ان المشاة لم تذكر على وجه العموم الا عندما يعمل السيف في رقاب الجانب الخاسر, وكذلك توجد اشارة الى خيالة لم يكونوا مسلحين بالقسي (١٥).

ولعل اعظم خطر دائم واجه الفرنجة في قتالهم تكتيك رماة النبل الراكبين ,ولقد تناولت المؤلفات العسكرية البيزنطية هذه الطرائق كان الجزء الفعال من الجيش السلجوقي كما كان شأن الفرنجة هو الذي يقاتل على الخيل وكانوا اسرع من الفرنجة واكثر مرونة في المناورة منهم لسرعة عدو خيولهم ورشاقتها وخفة اسلحتهم ,اذ القوس سلاحهم الرئيسي ,ولكنهم يحملون الترس والرمح والسيف والهراوة كذلك ,والتي كانت بدورها اخف من التي عند الصليبيين ,وعندما لم يكن التفوق العددي لصالح السلاجقة كان الفرنجة يمتلكون الميزة في الالتحام, وكان الرمح العربي اطول ,اما النبالة المسلمون فلم يكونوا يدخلون المعركة فكانوا دائما متأهبين للفرار (١٦).

ويخدعون العدو بالانسحاب لاستدراجه الى كمين اعد مسبقا لألحاق الضرر بالعدو ,كما كان يستفيدون من خفة حركتهم لمهاجمة جناحي العدو ومؤخرته حتى يحوموا حوله مثل النحل ويحاولون الاحاطة به احاطة السوار بالمعصم او من جانبين مثل الهلال ,وربما كان اتباع مثل هذا التكتيك نتيجة التفوق العددي ,ولم يكن الفرنجة يعهدون مثل هذا التكتيكات في اوربا ,كما يعمل هذا التكتيك على ارغام العدو على القتال اثناء المسير وغالبا ما كان المسلمون يركزون على مهاجمة مؤخرة الجيش (١٧).

ولخص الشارتري المعارك التي كانت تجري بين الصليبيين والاتراك السلاجقة عهد بلدوين الثاني(٥١٢-٥٢٥هـ/ ١١١٨ -١١٣١م) بانها كانت كر وفر واصفا الاتراك ب"انهم لا يبقون طويلا في أي مكان وبسرعة أكبر مما يمكن تصوره يديرون وجوههم ثم ظهورهم تجاه اولئك الذين يقاتلونهم ,ثم يفرون بسرعة متظاهرين بأنهم يائسون من المعركة, ثم يعودون بسرعة الى الهجوم, ولم يدربوا انفسهم على القتال داخل حدود أي منطقة ,ولكنهم يتجنبون المواجهة تماما ويفرون كما لو كانوا قد هزموا" (١٨) ولعل هذا الاسلوب الذي اعتمدته المقاومة الاسلامية من هجوم الفرسان الخفيفي الحركة هو ارهاق الصليبيين واستنزاف قواهم العسكرية المحدودة العدة والعدد فرغم ضعف الجانب الاسلامي وانشغاله بصراعته الداخلية عن الخطر الصليبي, فأن المملكة الصليبية لم تشهد في هذه المرحلة من عمرها أي حملة صليبية كبيرة ممكن ان تزود جيشها المنهك بدماء جديدة تسهل عليهم

مواجهة المسلمين لذلك نجد خروج بلدوين المتكرر بنفسه من مقره في القدس للدفاع عن انطاكية, وكان لخروجه لإنقاذ امير الرها ان وقع في اسر بلك التركي هو الآخر (١٩).

كما ركز السلاجقة جهودهم على مهاجمة مؤخرة جيش العدو,مما يعرض العدو لمشكلات اكبر فيما لو تم مهاجمة مقدمة الجيش ,ومن امثلة ذلك ما تعرض له جيش الحملة الصليبية الثانية سنة ٥٤٢ هـ/١١٤٧م ,وكذلك قوات فردريك بربا روسا الذي سار على ذات المحور (٢٠).

والسمة التكتيكية الثانية التي اشتهرت بها القوات السلجوقية والأيوبية اعتمادها على الرماة الذي يجيدون استعمال القسي وري السهام على متون الخيل بدليل تكرار تشبيه المؤرخين اللاتين لها بزخات المطر (٢١).

وكان هدف استخدام هؤلاء النبالة التكتيكي يهدف الى تحطيم تماسك العدو وتكبيده الخسائر لافي الرجال وحسب وانما حتى الخيول فنجد ان فوشيه يذكر ان الصلبيين استخدموا ظهور بقية الحيوانات عند الحملة الاولى بسبب خسائرهم بأعداد الخيول فيذكر فوشيه الشارتري "ولقد كنت تضحك ,او ربما تبكي رثاء لو انك رأيت كثير من هؤلاء الناس ,ممن لم تتوفر لهم الدواب التي هلك الكثير منها, وقد حملوا حاجياتهم من الثياب والطعام وغير ذلك مما يحتاجه لحيوانات الهزيلة وشققتها, واضطر الفرسان المسلحون ان يركبوا ظهر الحجاج ,على كبش او جدي او خنزير او كلب ,وقد قصمت الحمولات ظهر هذه ا الثيران في بعض الاحيان (٢٢).

واخيرا فان الالتحام المباشر بالعدو بالرمح والسيف هو الذي يحقق النصر ولم يكن السلاجقة يتعجلون بالالتحام الا بعد استنفاذ التكتيكات السابقة تاركين لا نفسهم حرية الاختيار بين الالتحام او الانسحاب من المعركة (٢٣).

ومع ذلك فقد كان التكتيك السلجوقي يصطدم بإرادة الصليبيين ويتعرضون للهزيمة ففي حصار والي الموصل كربوغا * لانطاكية المحتلة حديثا من قبل الصليبين نجده ينتظر خروجهم جميعا من المدينة لينقض عليهم من دون ان يستغل خروجهم البطيء مما يمكنه من قتل الخارجين فقط قبل ان يتكامل عددهم, اما الخطاء الثاني الذي وقع فيه فيذكر

رنسيمان "لجأ كربوقا الى اتخاذ ما درج عليه الترك من خطط حربية ,بالتظاهر بالانسحاب ,واستدراج العدو الى ارض بالغة الوعورة ,حيث قذف رماته صفوف العدو بوابل من السهام ,وفي تلك الاثناء بعث بفصيله من جيشه كيما تحيط بجيوشهم من ناحية اليسار ,حيث لم يكن النهر يحميهم ,غير ان بوهيمند* استعد لذلك ,فالف جيشا وصد ذلك الهجوم, ولم يسطع رماة الترك وقف زحف الصليبيين ,واخذت صفوف الترك تضطرب ,حتى ان بقية الامراء قرروا الانسحاب بعد ان تأكد لهم هزيمة كربوغا في حالة تخليهم عنه ,اذ ان انتصاره يعني خضوعهم جميعا له(٢٤).

اتبعت الجيوش الإسلامية عمومًا نمطًا مشابها للتجنيد الذي اتبعته الجيوش الأوروبية، وكانت تتألف من حرس شخصي من النخبة (عسكر)، وجنود إقطاعيين من مدن رئيسية مثل الموصل وحلب ودمشق، وقوات متحالفة، ومتطوعين ومرتزقة. في الجيوش الإسلامية، كانت هناك وحدات من سلاح الفرسان، والتي يمكن أن تشمل الرماة الراكبين، والمشاة المسلحين بالرماح أو الأقواس أو الأقواس، ومحميين في أغلب الأحيان بدرع دائري. كان سلاح الفرسان السلجوقي يرتدي عادةً دروعا صفائحيه مصنوعة من صفوف متداخلة من الحديد الصغير أو صفائح الجلد المقوى.

كان من التكتيكات السلجوقية الشائعة الاشتباك مع العدو وإطلاق وابل قاتل من السهام ثم الانسحاب بأسرع ما يمكن لتقليل الخسائر,لقد سيطر السلاجقة على غرب آسيا منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت جيوشهم تتميز بفرق كبيرة من الرماة المهرة, وكان من التكتيكات الشائعة الاشتباك مع العدو وإطلاق وابل قاتل من السهام ثم الانسحاب بأسرع ما يمكن لتقليل الخسائر. ومع أي حظ، قد ينجذب العدو أيضًا إلى شن هجوم محفوف بالمخاطر بالفرسان في المطاردة عندما يتمكن الرماة من العودة ومهاجمة العدو مرة أخرى أو إطلاق السهام على العدو من موقع كمين (٢٥).

وكان السلاجقة يفضلون القتال في المناطق الجبلية والتلية على المناطق السهلية لما توفرها لهم من مميزات اثناء الكمين والانسحاب ,وسعوا دائما لفصل مشاة الصليبيين عن فرسانهم فما ان يتحقق لهم ذلك نجحوا في تحقيق النصر عليهم في الغالب(٢٦).

وتجدر الاشارة الى ان القوات الاتابكية والأيوبية قبل ان تستقل ويصبح لها كيانها الخاص كانت قوات تعمل في خدمة قوات الاتراك السلاجقة لذلك فقد اتبعت ذات الاسلوب القتالي في المعارك ,ونظرا الى ان الايوبيين الاوائل قد نشأوا في كنف عماد الدين زنكي ,كما نشأ الرعيل الثاني من بني ايوب من صلاح الدين واخوته وبني عمومته في كنف نور الدين بن عماد الدين, وكان نظام الجيش الايوبي على اساس الصفوف المتراصة ثم نظام الكراديس ,ونظام التخميس المتكون من الجناحين الميمنة والميسرة والراس (المقدمة)والساقين بمثابة مؤخرة الجيش بما يشبه جسم الانسان ,وهذا التنظيم قائم على خمسة اجزاء ومنها تسمية الجيش (الخميس),والجنود المشاة كانوا امام الفارس ليكون كالحصن المانع ,على ان يكون الراجل محميا بستائر يتخذها امامه تكف عنه من يضرب بالسيف او الرمح او يرمي بسهم ,وبين كل راجلين احد رماة النبال ليرمي اذا لاحت له فرصة في الاعداء ,وموضع القائد كان في القلب عادة ,ومعه اعلام حتى يرى جميع امراء المراتب لتنفيذ التوجيهات التي تصدر منه ,الا انه كان يغير موضعه ويميل الى احد الجناحين لتقويته ,او لإعادة تنظيمه حين يضطرب(٢٧).

وبعد تشكيل الأسرة الأيوبية (٥٦٩-٦٤٨هـ/ ١١٧٤-١٢٥٠) على يد القائد المسلم العظيم صلاح الدين الأيوبي ، سلطان مصر وسوريا (حكم من٥٦٩هـ/ ١١٧٤ إلى٥٨٩هـ/ ١١٩٣ م) وباستلامه قيادة جيوش الفاطميين، زاد صلاح الدين من كفاءتها بشكل كبير واختار حوالي ١٠٠٠ محارب كردي من مماليكه ، كقوات النخبة الرئيسية له، والذين تدربوا منذ الطفولة وكان لديهم روابط قوية بشكل خاص مع مدربهم القائد, كان هناك أيضًا فرقة كبيرة من المحاربين الأتراك العبيد القبجاق المأخوذين من السهوب الروسية كان بقية الجيش يتألف من قوات تم تجنيدها من الحكام الإقليميين في جميع أنحاء الدولة الأيوبية في مصر وسوريا والجزيرة (شمال العراق)وعرف عن مشاة صلاح الدين بشكل خاص بالانضباط، وهي سمة في ذلك الوقت كانت مرتبطة عادةً بوحدات سلاح الفرسان النخبة فقط (٢٨).

اما ملابس المقاتلين المسلمين فكانت الاقبية (ثوب مقوى يلبس فوق اللباس العادي)والتكلاوات وهو (غطاء يوضع فوق الرأس لتميزهم عن جنود العدو)ويشدون السيوف

من جهة اليسار ,وحاجات السفر من زاد وغيره وسكين او خنجر على جهة اليمين ,واما الفرسان فكانوا يلبسون الدروع والخوذة المصنوعة من الصلب والمحلاة بريش النسور ,وكانوا يهاجمون اولا بالسهام ثم بالرماح وبالسيف ,ولكن برهنت سهامهم على تأثيرها المميت ضد الخيول اكثر منها ضد الرجال الذين كانوا يبالغون في لبس الحديد(٢٩).

وتميز الفرسان بالقدرة على المناورة ,وقد يستمروا في تراجعهم عدة ايام لإرهاق العدو واستدراجه بعيدا عن قواعدهم والالتحام به في مناطق قتال مناسبة(٣٠).

واعتمد الجيش الايوبي على الطلائع بحسب ابن شداد ومهمته نقل اخبار العدو وتحركاته وقصد الفرنج طبرية للدفاع عنها ,فأخبرت الطلائع الاسلامية الامراء بحركة الافرنج ,فسيروا الى السلطان من عرفه ذلك, فترك طبرية"(٣١).

وفي وصف وليم الصوري لقوات صلاح الدين وتشكيلاته يقول "قمت باستقصاء دقيق عن عدد عسكر العدو ووجدت بناء على ما بلغني من الثقات الكثيرين ان الذين اقتحموا ارضنا كانوا ستة وعشرين الف فارس من حملة السلاح الخفيف ,بالإضافة الى راكبي الابل ودواب الحمل ,وكان هؤلاء ثمانية آلاف من الجند العظام الذين يسمونهم بالطواشية ,اما الثماني عشرة الآخرون فكانوا من الفرسان العاديين المعروفين باسم القراغلامية*, وكان هناك كما مر ذكره ولكن بحسب مشاهدات وليم الصوري الف من ابسل الفرسان يعملون حرسا خاصا لصلاح الدين ويلبسون الحرير الاصفر ,ويضعون الزرديات على صدورهم من نفس اللون الذي يلبسه صلاح الدين .وقد جرت عادة ولاة الترك وكبار الزعماء المسمون في العربية بالأمراء ان يعنوا بتربية جماعات من الصغار تربية فائقة ,ومن بينهم رقيق اسروا في الحرب ,وآخرون مشترون او ربما ولدوا من إماء ,ويتعلم هؤلاء الفتيان القتال ,حتى اذا شبوا وبلغوا سن الرشد اجريت عليهم الرواتب ,بل واقطعوا الاقطاعات الواسعة التي تختلف من واحد الى آخر باختلاف ميزة كل منهم ,ويسمى هؤلاء الرجال بلسانهم بالمماليك ,وتوكل اليهم حماية مولاهم في ساحات القتال وتنعقد الآمال الكبار عليهم في احراز النصر ,ولما كانوا على الدوام محيطين بمولاهم فقد كانت تربطهم بعضهم ببعض رابطة الحفاظ عليه من اي مضرة, ويدافعون عنه حتى الموت كأنهم جميعا رجل واحد, وكانوا يستمرون في القتال حتى يفر

,واذا التمس البعض النجاة والهروب ظل هؤلاء المماليك يقاتلون حتى يسقطوا عن بكرة ابيهم"(٣٢).

وحفظ المقريزي ارقاما لعدد الجيش المصري عهد صلاح الدين يوم الثامن من محرم سنة ٥٦٧هـ/١١ ايلول ١١٧١م ,وكان العدد الاجمالي للطلب المعروضين ١٧٤ طلبا ,وتغيب منهم عشرون طلبا ,والطلب في لغة الغز هو وحدة مؤلفة من مائتي فارس الى سبعين فارس ,فبلغ مجموع هؤلاء ١٤٠٠٠فارس ,اكثرهم طواشية *,والباقي من القره غلامية, اضافة الى عرب بني جذام العاملين في خدمته ,فبلغ عددهم ٧٠٠٠فارس انخفض عددهم الى ١٣٠٠ فارس وكانت تصرف لهم رواتب وتقطع لهم الاقطاعات (٣٣).

واشتملت قوات صلاح الدين التركمان الذين سبق وان استخدمهم نور الدين زنكي على نطاق واسع ,وتابع صلاح الدين هذه الممارسة ,كما ضم جيشه اعداد كبيرة من الاكراد الذين انخرطوا على غرار الاسرة الايوبية ذاتها كأعضاء في سلك العساكر النظامية ,وتسلموا اقطاعات مثل المماليك الاتراك ,فضلا عن العرب وكانوا غالبا من الخيالة وابرزهم بنو منقذ اصحاب شيزر* ويرد ذكر القبائل البدوية في الشام ومصر تكرارا ,وان لم يكن هذا الذكر اطرائيا دوما(٣٤).

وتكون جيش صلاح الدين عسكريا من الاجناد من المتطوعين الذين توافدوا من كل مكان للمشاركة في الجهاد ,ومن المشاة (الراجلون) ولا يرد ذكرهم في الغالب الا مقرونا بعمليات الحصار ,وقبل الخروج في الحملة كان يجري توزيع الدروع والاسلحة المخزونة في الزود خانة(اي المكان الذي تخزن فيه اسلحة الجيش الايوبي وهي مرادفة لكلمة المذخر) على الجنود ,ويأخذ كل امير وجندي كميات من المؤن والعلف , والفرسان فلم يتمكنوا من التحرك بعيدا عن اثقالهم ,فالدروع لم تلبس الا متى كان هناك احتمال فوري لنشوب القتال ,ومن هنا جاء العائق في ان يؤخذ العسكر على حين بغته اي يفاجأ وهو غير مسلح ,ولقد جرى من حين لآخر حملات قصيرة و(جريدة) اي بدون اثقال ,لذا كانت بدون دروع واسلحة ثقيلة للفرسان ,وتطلق لفظة جريدة على القوات الخفيفة اسلحتها في معسكرات الشتاء(٣٥).

ومن بين المعدات الحربية التي استخدمها الجيش الايوبي الجوشن: وهو عبارة عن نسيج من حلقات معدنية حديدية رفيعة تشبه في نسجها الى حد ما الشبكة التي يضعها رجال الفرسان في بعض الجيوش على اكتافهم وكانت حلقاتها تنسج مزدوجة ,واغطية الجسم والرأس وهي التي يضعها الجندي على جسده حتى يتفادى ضربات العدو ,واغطية الراس على نوعين الاول المغفر وهو عبارة عن زرد او حلقات الدرع ينسج على قدر الرأس وهو نسيج من الحديد ويكون عادة متصل بالجوشن ويكون للمغفر فتحة امام العينين, اما البيضة وهي تستخدم لوقاية الرأس, وهي عادة ما تكون فوق المغفر ويضعها المقاتل فوق راسة كغطاء من الحديد اشبه بالخوذة متناسقة الطول مخروطية الشكل ,اما الدرع فهو جبة من الزرد المنسوج يلبسها المقاتل في الحرب لتغطية الصدر والظهر ونصف الذراعين تقريبا للوقاية من ضربات السيوف ,وطعنات الرماح ,وتأثير السهام(٣٦).

ثانيا. التكتيكات العسكرية الفاطمية:

اولى الفاطميون عناية فائقة بالتنظيم الحربي ,فهم ومنذ اقامتهم لدولتهم بالمغرب كاموا بحاجة الى انشاء جيش ضخم وقوي يساعدهم في تحقيق طموحاتهم التوسعية, فكان المغاربة من الكتاميين* والمصامده* يمثلون الغالبية العظمى من جيشه كما اعتمد السودان والارمن(٣٧).

كانت الخيالة تعتبر اهم قوة خلال المعارك تغلب على الجيش الفاطمي ويتقاضى افرادها ضعف جرايات المشاة,وقد اشتهر الكتاميون من بلاد المغرب منذ القدم بحذقهم للفروسية اذ تعودوا منذ الصغر على القتال على صهوة جيادهم المتحركة والسريعة والمجهزة بالسروج العالية والركب القصيرة وكانوا خلافا لفرسان النصارى لا يترجلون لخوض المعارك مما يعطي لهذه الكتائب كثيرا من الحركية ويتكون سلاح الفارس عادة من رمح للطعان وسيف للجلاد ودرقة(درع من الحديد والجلد)(٣٨).

ويقع تقسيم العساكر من الفرسان ويكمن دورها في القيام بعمليات الكشف والمناوشة والمهمات البعيدة عن موقع القسم الاكبر من العسكر مثل تتبع الفارين ,وتنطلق الخيالة من

الميمنة ومن الميسرة للقيام بالهجمات المباغتة والمتكررة والاطباق على مشاة الخصم, اما الساقة فقد كانت تتألف غالبا من حشود الرجالة وكان دورها يتمثل في تامين خطوط التموين وحماية مؤخرة الجيش لمنع عمليات المحاصرة ويوجد وراء المقاتلين سد من الابل يتخذ ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم ويمنع المشاة من الفرار وقت الشدة ,وعندما تنفذ قرب المياه تنحر هذه البهائم لاستغلال مخزون المياه الموجود داخل معدها(٣٩).

ويعتمد الجيش الفاطمي حاله حال بقية الجيوش على عنصرين هما الفرسان الذي يعد القوة الرئيسية للجيش ,فضلا عن عصب الجيش المتمثل بالمشاة وهم القسم الاكبر من الجيش (٤٠).

وتعددت الاسلحة التي يستخدمها الجيش فتكاد تشمل كل انواع الأسلحة من الخنجر الى المنجنيق وكما امتلك الجيش الفاطمي اسطول بحري حوى على مختلف القوارب صغيرها وكبيرها(٤١).

ولكن يبدو ان هذا الجيش الذي لازمته الانتصارات في بداياته دب فيه الضعف والوهن منذ نهايات حكم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي(٤٨٧.٤٢٧هـ/١٠٩٤.١٠٣٥م)لعوامل عدة منها انتقال السيطرة على الجيش بيد امير الجيوش بدل من الاشراف المباشر للخليفة ,ومما زاد الطين بلة الشدة المستنصرية والمجاعة التي اعقبت انحسار نهر النيل سنة٤٥٧هـ/١٠٦٤ م وكذلك سنة ٤٦١هـ /١٠٦٨م(٤٢),وثورات الجند والفتنه التي حدثت بين الاتراك والمغاربة في الجيش الفاطمي,وبين الاتراك والمغاربة سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م(٤٣),مما اضعف عنصر التماسك في الجيش فضلا عن الحرب الاهلية التي اعقبت وفاة المستنصر الفاطمي اثر اصرار الافضل الفاطمي على تنصيب الابن الاصغر احمد المستعلي(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م)بدلا من الابن الاكبر نزار لفرض سيطرته اكثر في صنع القرار السياسي في مصر باعتباره وزيرا على حساب صلاحيات الخليفة الفاطمي (٤٤). مما اثر بشكل واضح على اداء الجيش الفاطمي سواء في مواجهة القوات السلجوقية او الصليبية فيما بعد.

وتعلم الفرنجة من انتصارهم في عسقلان* في شهر اب من سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م,ان الجنود القادمين من مصر لا يملكون كفاءة الجنود السلاجقة المروعين ,وليسوا اندادا لهم ,وقد منحهم ادراكهم لتفوقهم التكتيكي ثقة كبيرة في انفسهم ,وعزز تلك الثقة انتصارهم في سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م,ونظرا لبقاء تلك المناطق التي سقطت في ايديهم في جنوب فلسطين معرضة للخطر حتى اتيح لهم التوجه باتجاه السامرة والجليل فانهم لم يترددوا في خوض القتال لمجابهة الهجمات المعاكسة الفاطمية المتكررة ,وكان الفرنجة في بيت المقدس يحوزون اراضي جديدة في كل مرة يصدون تلك الهجمات(٤٥).

شكلت الجيوش الفاطمية مما لديها من عدد كبير من الرماة المشاة, والفرسان القادرين على انتظار الهجوم ,كما لم يفعل الاتراك قط ,هدفا متراصا لأقوى سلاح تكتيكي لدى الافرنج ,وهو هجوم الفرسان المدرعين على ظهور الخيل فذلك الاندفاع هو الذي اسهم في انكسار الفاطميين في معركة عسقلان وما تلاها من معارك(٤٦).

والجيش الفاطمي مقسم الى خياله(الفرسان),والمشاة ,ورجال الاسطول(القوة البحرية)وكان الخيالة يشكلون نسبة كبيرة من الجيش ,فقبيلة كتامة مقاتلين جبليين اعتادوا امتطاء الخيول ,وقد شارك الكتاميون بأسلحتهم وخيولهم منذ البداية ,وتميزت خيالتهم بالخفة والسرعة والبراعة في القتال (٤٧).

يبدأ تنظيم الجيش من خياله ورجاله للقتال بعملية الحشد او التعبئة ,وهي جمع الجنود وعرضهم لمعرفة مدى استعدادهم للقتال ,واتبع الفاطميون الطريقة التقليدية في تقسيم الجيش الى قلب ميمنه ميسرة ,مقدمة او طليعة ,اضافة الى ساقة الجيش (٤٨).

وكانت مصر فيما بين العامين٤٨٨هـ/ ١٠٩٤م و٥١٥هـ/١١٢١م خاضعة لسلطة الوزير الافضل بن بدر الجمالي ,وبعد فشله في الوصول الى اتفاق مع الصليبيين لاقتسام اراضي بلاد الشام راح ينظم كل سنة تقريبا من ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩الى ٥٠٠هـ/١١٠٧م حملة تدخل فلسطين عن طريق عسقلان والسهل الساحلي ,وكانت هذه الجيوش تتعرض للهزيمة او ترتد على اعقابها ,وكان السبب الابعد في ذلك هو تفوق اللاتين تكتيكيا في الحرب ,فالعرب يقاتلون على ظهور الخيل ولكنهم ليسوا كالترك في طرائقهم ,ويبدو ان معداتهم

الحربية كانت مماثلة للتي يمتلكها الفرنجة ويقاتلون مثلهم قتالا قريبا بالسيف والرمح ,واما السودان وهم الاحباش فكانوا يقاتلون راجلين وهم رماة السهام ,كما سجل ذلك بعض المراقبين من اللاتين الذين حضروا معركة عسقلان في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م,(٤٩).

واعتمدت الدولة الفاطمية بشكل كبير على قوات المرتزقة، فضمنت ثروتهم الهائلة القدرة على نشر جيوش كبيرة جدًا من المشاة المدربين تدريبًا جيدًا والمجهزين تجهيزًا جيدًا، والتي تضمنت فرقًا من الرماة السودانيين. كان سلاح الفرسان يتألف عادةً من مزيج من العرب حاملي السيوف والبدو والبربر , ربما كان الجيش الفاطمي هو الأفضل في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، لكنه كان بعيدًا بعض الشيء عن وتيرة الصليبيين من حيث الأسلحة والدروع والتكتيكات (٥٠) .

ويسجل فوشيه الشارتري حصار الفاطميين لمدينة يافا في هذه الاوضاع الحرجة التي كانت تمر بالمملكة الصليبية التي تحكم من دون ملكها الشرعي ومن دون احد ابرز امرائها امير الرها جوسلين ذاكرا "انهم امتلكوا منجنيقات قوية جدا مكنتهم من قذف الاحجار لمسافات أبعد من السهام, اما المشاة الاثيوبيون أو العرب الذين جاءوا بهم مع الفرسان فقد شنوا هجمات عنيفة للغاية على سكان يافا...وكانت نساء يافا مستعدات للمساعدة الكريمة للرجال الذين قاتلوا بقوة, وكانت بعضهن تقدمن الحجارة والاخريات تقدمن المياه للشرب...ولو انهم جرأوا على البقاء هناك وقتا أطول لاستولوا على المدينة بلا شك لأن المدافعين عنها كانوا قلة"(٥١) .

وعند اعادة تركيب المعارك بين الفاطميين واللاتين يقرون بان القوات المصرية كانت تطبق تكتيك الالتفاف حول عدوها احيانا ,وبما ان هذه المناورة كانت مطبقة لدى السلاجقة ايضا ,فعلى ما يبدو ان جميع المسلمين الشرقيين يقاتلون بهذه الطريقة ,غير ان الفرق يتجلى واضحا فيما ذكرة مؤلف مجهول فهو غالبا ما كان يمتدح قوات السلاجقة في المعارك التي خاضها الصليبيون معهم وهو في الاصل فارس مقاتل الا اننا نجده عند الحديث عن الجيش الفاطمي الذي اصطدموا به في معركة عسقلان راح يصف خصما مختلفا بقوله لم يكن لديهم نباله راكبين او اية قدرة على الحركة(٥٢).

ومن بين النصوص التي ذكرها "لما رأى كونت نورمنديا علم القائد الفاطمي محلى بكرة ذهبية ومرفوعا على طرف رمح فضي ,تقدم غير هياب ووثب على حامله وضربه ضربة اردته قتيلا يتشخط بدمه ,كما قام تانكرد بغارة على معسكر العدو الوثني الذي ما كاد ان يراه حتى انطلقوا هاربين ...وحملهم جزعهم على تسلق الاشجار للاختفاء واختفى البعض الآخر منهم بالارتماء على الارض دون ان يجرؤ على الوقوف امامنا ,بيد ان رجالنا ذبحوهم ذبح الاغنام في السوق ,كما ان كونت صنجيل ريمون . تولوز قتل جمعا غفيرا منهم على كثب من البحر, وارتمى فيه بعضهم ,وانطلق آخرون على وجوهم هائمين هنا وهناك"(٥٣).

وبسبب هزائم لاحقة للفاطميين لم يكن الصليبيون يخشونهم على الاطلاق ,كما كانوا يخشون جيوش السلاجقة والايوبيين, وكانوا معجبين بالصفات العسكرية التي يمتلكوها(٥٤).

وكان ذلك سببا في رغبة الصليبين في الاستيلاء على مصر وقيامهم بعدة حملات لهذا الغرض فبعد ان سيطر الافرنج على عسقلان سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م اصبحت مصر على مرمى حجر من الصليبيين فتعدد غاراتهم على سيناء مصر (٥٥),غير ان ظهور شخصية قيادية كنور الدين زنكي حالت دون حصول ذلك لينتهي التنافس الصليبي النوري في السيطرة على مصر ابتداءا بحملة اسد الدين شيركوه * الاولى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م,وانتهاءا بحملته الثالثة التي سيطر فيها على مصر سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م فيذكر ابو شامة مراسلة الخليفة العاضد لنور الدين بسبب خطر الافرنج "وكان خليفة مصر العاضد عقيب حريق مصر ارسل الى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن الفرنج ,...فقام نور الدين لذلك وشرع في تجهيز العساكر "(٥٦) ونتج عن ذلك انتصار نور الدين زنكي ونجاح قائده شيركوه في السيطرة على مصر بعد ان نكث الوزير الفاطمي شاور بن مجبر السعدي(٥٥٨-٥٦٤هـ/ ١١٦٢- ١١٦٩م) بما عهد له من منحه الاموال في حال دفع خطر الصليبيين عنه فسيطر على مصر وذلك قبيل وفاته بأيام ليخلفه في وزارة الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله(٥٤٦-٥٦٧هـ/١١٥١-١١٧١م) غير ان شيركوه سرعان ما توفي ليأتي من بعد ابن اخيه صلاح الدين الايوبي لينفرد بحكم مصر نائبا عن نور الدين زنكي ووزيرا للخليفة الفاطمي, وبذلك توحدت جبهتي مصر وبلاد الشام تحت قيادة نور

الدين زنكي ,وما ان توفي نور الدين زنكي سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م حتى سار صلاح الدين الى الشام ليرث حكم نور الدين الذي خلف طفلا صغيرا لا ينهض بأعباء الحكم (٥٧).

واخيرا فان مجريات الاحداث التي رافقت حملات الصليبيين الثلاث الاولى وما تخللها من تعزيزات في القوات الاوربية القادمة من اوربا كانت تواجه في طريقها في الاراضي الاسلامية تصفيات لها من خلال كمائن ومعارك صريحة , ابتدأءا بسلاجقة الروم ,وغيرها من القوى الاسلامية المستقلة في اسيا الصغرى وبلاد الشام ,متمثلة بالاتابكة* ومن بعدهم الايوبيين ومن جانب آخر الفاطميين جعل من الصليبيين قوة معزولة ومنبوذة ,زرعت في غير ارضها ,وهذه الغربلة في عديد القوات الصليبية بسبب المعارك المتواصلة ,اضعفت من موقف الصليبيين في الشرق حتى ادى اخيرا الى نفور وتخوف ملوك اوربا وامراءها في خوض هذه التجربة المريرة التي غالبا ما تصادف الفشل لاسيما في اعقاب الحملة الصليبية الثالثة التي شارك فيها اقوى ملوك اوربا آنذاك ملك انكلترا وملك فرنسا وامبراطور المانيا ودوق النمسا .

ثالثا. التكتيكات العسكرية الصليبية:

كانت القوة الرئيسية للقوات الصليبية هي قوة الفرسان ,اي المحارب على ظهر الحصان بالسيف والرمح يحميه قميص مدرع وقلنسوة فولاذية وترس (٥٨).,الا ان هذه القوة كانت هجماتها فردية تفتقر الى الحشد ,ولم تكن تنطلق بكاملها الى الهجوم في آن واحد ,بل كانت فرق الجيش تهاجم بالتتابع في مناسبات عدة ,ولم تكن تلك الفرق تتقدم على محور واحد بل كراديس (كتيبة من المشاة تتكون من ٥٠٠ الى ٨٠٠جندي)عدة لا تقل عن خمسة او ستة ,وفيها فرسان يتراوح اعدادهم ما بين ال١٠٠ و١٥٠ فارس ,وترتب الى ميمنه وميسرة وقلب(٥٩).

كان الفرسان الصليبيون يجتمعون في بداية المعركة تحت مكان مستور او محمي ,ويقدمون المشاة امامهم على شكل صفوف ويسعون لاستدراج المسلمين للمبادرة بالهجوم ,وفي اللحظة المناسبة كان الفرسان الثقال ينقضون شارعين رماحهم الطويلة القوية الاسطوانية الشكل مركزيها على موضع محدد (٦٠).

وشهد الدرع الذي يرتديه الفارس الصليبي خلال مدة الحروب الصليبية تطورا فاصبح يتكون من درع حديدي مغطى بحلقات فولاذية وينقسم الى جزئيين الاول يغطي القسم العلوي من الجسم مع الذراعين ,اما الجزء الثاني فيغطي القسم السفلي من الجسم والفخذين ومفتوح من الخلف لتسهيل عملية الركوب على الفارس ,وكانت خوذته مخروطية مدببة مرتبطة ببقية الدرع(٦١).

واعتمد الجيش الصليبي على المشاة ودورهم لا يرقى الى الفرسان,فقد كانوا يقومون بالأعمال الادارية ,واعمال الحصار ,وكان اهم مجموعاتهم مجموعة رماة السهام ,وخاصة حملة النشاب (٦٢).

اما من حيث التكتيكات التي اتبعها الجيش الصليبي فكان يعتمد على نظامه الداخلي من حيث تماسك الفرسان مع الجنود المشاة اثناء المعركة ,اذ يوفر المشاة الحماية الكاملة للفرسان الذين يشكلون الركيزة الاساسية للجيش الصليبي ,واذا حدث خلخلة لقوات الجيش ,وتم فصل الفرسان عن المشاة يصبح الفارس الراكب اكثر عرضة لسهام العدو ,وقد حدث ذلك اثناء معركة حطين عندما تمكن صلاح الدين من فصل الفرسان الصليبيين عن المشاة وانتهت المعركة بهزيمة الصليبيين(٦٣).

وتبين روايات وليم الصوري هذه المسألة عند تحرك الجيش الصليبي نحو بانياس " اما قوات المشاة التي كان السير الطويل قد انهكها فلم تستطع مجاراة الفرسان في سرعة التقدم وهم منطلقون في خفة عبر الناحية الجبلية ,اما الخيالة الذين لم يصطحبوا غير قليل من المشاة النشيطين فقد نزلوا الى مكان يعرف بمرج عيون, بسواحل الشام(٦٤).

وفي موضع آخر يذكر في احداث سنة ١١٢٦م عند مهاجمة الصليبيين لدمشق عهد بلدوين الثاني(٥١٢- ٥٢٥هـ/ ١١١٨-١١٣١م) ثالث ملوك مملكة بيت المقدس "نهج الصليبيون نهج الملك والفرسان ,فهاجم المشاة صفوف الاعداء هجوما غاضبا وشددوا الضغط عليهم ,ولم يدعوا كافرا من الكفار قد اثخنته جراحه او احد منهم شاء حظه العاثر ان يصادفوه في طريقهم الا واجهزوا عليه بسيوفهم ,فسدوا بذلك على عسكر العدو كل سبل

النجاة ,وعمد مشاتنا الى من وهى من قومهم فسقط وراحوا يردونه الى ساحة القتال ,فمن كان مريضا بعثوا به الى قافلة الامتعة للعناية به"(٦٥).

كان الفارس الصليبي الاشد دون عن بقية الفرسان سواء سلاجقة او عرب فاطميين عدة وعتادا, وهذا التفوق انما نمط مماثل لما كان عليه المحارب في غرب أوربا, حيث تمخضت الاحوال عن وجود مثل هذا النوع من المحارب ,وكان تفوق هذا الفارس امرا معترفا به رغم ارتفاع درجة حرارة الشرق الادنى ,والنقص في الاعلاف, والمياه ,وكان يحمل رمحا وسيفا وخنجرا في غالب الاحوال ,وارتدى ملابس لحمايته تتكون من قميص به دروع ذات زرد* وله اكمام ,يصل حتى ركبتيه ,وقطع اخرى من المعدن لحمايته ساعديه ويديه وخوذه اسطوانية او مخروطية تحمي رقبته (٦٦),ولعل هذه الادوات التي زود بها الفارس الصليبي لحمايته هي التي جعلته مقداما في المعارك ولكنها في الوقت نفسه قيدت من سرعة حركته في المعارك مما ترك الافضلية في السرعة للقوات الاسلامية بمختلف مسمياتها.

ورغم اسلوب اسامة بن منقذ المتهكم في وصف الصليبيين والذي مرده حدة القتال الذي استمر طويلا مع الفرنج ولم يتخلله مدد طويلة من السلام كما كان يحدث مع البيزنطيين في السابق قوله" الافرنج بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال"(٦٧),كما اورد المعدات التي يستخدمونها في الحرب "وغنم الناس منهم سلاحا كثيرا من :الزرديات والسيوف,والخوذ والكلسات* واعتمد الصليبيون كثيرا على الفرسان اثناء احتدام المعارك ,ولكن بسبب ثقل معدات الفارس واسلحته فان خيولهم سرعان ما يصيبها الاعياء وبالتالي اصبح الفارس الصليبي لا يجيد اساليب المراوغة والكر والفر التي يتميز بها الفرسان المسلمون ,وكانت تلك نقطة ضعف في الجيش الصليبي(٦٨).

اتسم اسلوب القتال لدى الجيش الصليبي بالحيطة والحذر الشديدين ,ويبدو ان مرد هذا الحذر متأتي من قلة قواهم البشرية العسكرية في المدة الاولى على الاقل من تواجدهم في اماراتهم الصليبية في بلاد الشام وجنوبي الاناضول ,قبل تأسيس ما يعرف لاحقا بفرسان الهيكل* والهسبتارية* فكانوا لايخرجون الى معركة الا لضرورة قصوى فأي هزيمة تعني فقدان افراد من العسكر الصليبي الذي لا يمكن تعويضه اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان

الجيش الصليبي في اعقاب تأسيس الامارات الصليبية في ما يعرف اصطلاحا عند بعض المؤرخين الغربيين بالشرق اللاتيني عاد قسم كبير منهم الى اوطانهم, اذ يذكر صاحب اعمال الفرنجة" اصبحنا لا نكاد نجرؤ على مغادرة المعسكر ...ولم يجسر احدنا على اقتحام ارض المسلمين ان لم يكن في النفر العديد والحشد الكثيف"(٦٩).

ويؤكد ذلك اسامة بن منقذ احد الشهود العيان الذي خاض المعارك ضد الفرنجة في تلك الفترة اذ يقول الفرنجة "وهم لعنهم الله اكثر الناس احترازا في الحرب"(٧٠).

وثمة سبب آخر يفسر حذر المحارب الصليبي الشديد ,وهو انتمائه الى كيان دخيل يحيطه الاعداء من كل جانب ويتحينون الاطاحة به ,كل ذلك جعل من المحاربين الصليبيين اكثر الناس احترازا في الحرب ولا يدخلون معركة الا اذا كانت نتائجها مضمونة في الغالب, ويبحثون دائما على النصر السريع السهل مستخدمين الحيلة والخداع لتحقيق ذلك النصر(٧١).

وذكر وليم الصوري مسألة قيام الملك الصليبي بلدوين الاول(٤٩٤-٥١٢هـ/ ١١٠١-١١١٨) بتوطين سكان فلسطين من النصارى لسد النقص في اعداد السكان بحيث تعجز عن تقديم الخدمات وحتى حماية الابراج واسوار المدينة (٧٢).

وعندما كان اللاتين يدفعون جيشا الى الميدان في ايامهم الاولى كانوا يدركون انهم يعرضون معاقلهم للخطر, حيث تكاد تخلو من المدافعين عنها(٧٣).

ولتعويض هذا النقص البشري لجأ الصليبيون الى انشاء القلاع,وذلك اقتصادا للجند وكانت ساحة القلعة تسمح لوقاية قطعان الماشية اثناء غارات العدو ,وتكمن اهمية القلعة في ان صاحبها يستطيع ان يحتفظ بداخلها بالقوة اللازمة للسيطرة على المقاطعة المحيطة بها وادارة شؤونها وحمايتها فبنوا العديد من القلاع لهذا الغرض(٧٤).

كما تأتي اهمية القلاع في الاماكن الحدودية مع العدو فتستقبل الفارين من الفرسان عند انكسارهم على شرط توفر الماء والمؤن في هذه القلاع,ومن وظائفها العسكرية ايضا السيطرة على وادي او قطع طريق ,ومع انها كانت تمثل شبكة دفاعية الا انها لم تستطع منع قوة غازية كبيره من المرور عند اندلاع القتال على نطاق واسع (٧٥).

اما بالنسبة للأسلحة التي كان يستخدمها الصليبيون فكانت تتألف من الرمح الطويل ,وكان الهجوم الاول ينفذ بالرمح الذي تتوقف فاعليته على الفرس وراكبها, وكان الفارس يمسك العنان والترس بيده اليسرى ,ويقبض باليمنى على رمحه وهو يطعن به, او يتأبطه بشدة وثبات تحت ذراعه(٧٦).

و فيما يخص الجند الراجلين وكان من بينهم من لا يملك خبرة ,ولكنه يملك قوسا او حربة او هراوة ,وقسم آخر تعد لهم الحرب مهنة من المهن وهم مسلحون تسليحا جيدا ,وهؤلاء يعرفون بالمشاة ,وفي الدرجة الاخيرة يأتي الحاج القادم بثوبه ولكنه يحمل رمحا او قوسا بدلا من عصا الحاج,وكان فرسان الفرنجة ومشاتهم يكملون بعضهم بعضا سواء في رتل المسير او ميدان القتال وكان المشاة يتطلعون الى فرسانهم لفك ضغط المسلمين ,كما انهم هم من يحققون النصر النهائي في المعركة(٧٧).

وكانت حركية المسلمين تمكنهم من ارهاق ارتال العدو المتحركة وكان الصليبيون حريصون على عدم ترك ثغرة في صفوفهم يستغلها المسلمون, ولم يكن خيالة الفرنجة يهاجمون على شكل كتلة واحدة وانما على شكل كراديس ,واظهرت معارك المرحلة اهمية وجود قائد ميداني واحتياط تكتيكي لدى الفرنجة ,ومما لاشك فيه ان تطور الاساليب التكتيكية الفرنجية في الحملة الاولى مدين بعض الشيء للخبرة البيزنطية التي حرموا منها بعد انقلاب بوهيمند على اتفاقية الامبراطور البيزنطي الكيسوس كومنين مع الصليبيين في عودة انطاكية للبيزنطيين كما كانت قبل ظهور السلاجقة(٧٨).

كانت جيوش الحروب الصليبية (القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين)، التي شهدت صراع المسيحيين والمسلمين من أجل السيطرة على الأراضي في الشرق الادنى ,وأماكن أخرى، قادرة على إشراك أكثر من ١٠٠ ألف رجل من كلا الجانبين، والذين جاؤوا من جميع أنحاء أوروبا لتشكيل الجيوش المسيحية ومن جميع أنحاء غرب آسيا وشمال إفريقيا لتشكيل الجيوش الإسلامية, وكان المسيحيون يتمتعون بميزة الفرسان المنضبطين والمجهزين جيدا، في حين استخدم المسلمون غالبا سلاح الفرسان الخفيف والرماة بفعالية كبيرة, وبمرور الوقت، تعلم كل من الجانبين من الآخر، وتبنى الأسلحة والتكتيكات لصالحه,

وقد استثمر كلا الجانبين موارد ضخمة في الحروب الصليبية، ربما كانت التكتيكات المتفوقة والاهتمام الأكبر باللوجستيات هي التي ضمنت لجيوش الدول الإسلامية المختلفة في نهاية المطاف التغلب على التهديد المسيحي, وكانت الجيوش الأوروبية طيلة الحروب الصليبية عبارة عن مزيج من الفرسان المدججين بالسلاح، وفرسان خفيفين، ورماة السهام، ورماة القوس والنشاب، ورماة الرماح، وقوات مشاة عادية مسلحة بالرماح والسيوف والفؤوس والهراوات وأي سلاح آخر من اختيارهم, وكان أغلب الفرسان يقسمون الولاء لزعيم معين، وبما أن العديد من الحروب الصليبية كانت بقيادة العديد من النبلاء أو حتى الملوك والأباطرة، فإن أي جيش صليبي كان عادة مزيجا من الجنسيات واللغات, ورغم أن القائد العام كان يعين عاده قبل الحملة، فإن قوة وثروة النبلاء المشاركين كانت تعني أن الخلافات حول الاستراتيجية كانت متكررة, وباستثناء الحملتين الصليبيتين الأوليتين (١٠٩٥-١١٠٢ م و١١٤٧-١١٤٩م)،كانت الجيوش تتكون بالكامل تقريبًا على أساس إقطاعي – رجال مجندون من أراضي البارونات مع إضافة قسم كبير من المرتزقة، عادةً من المشاة, وكانت مجموعات المرتزقة الشهيرة في أوروبا تأتي من بريتاني* والبلدان المنخفضة، في حين كان رماة القوس والنشاب الإيطاليون يتمتعون باحترام كبير, وعندما كان الأمر يتعلق بالملوك، كان بوسعهم استدعاء أي رجل قادر على العمل لخدمة احتياجات التاج، لكن هذه القوات كانت مدربة ومجهزة بشكل سيئ ,وكان فرسان الأوامر العسكرية في بعض الأحيان متحمسين أكثر من اللازم في ساحة المعركة، لكن شجاعتهم وقيمتهم للقضية الصليبية لا جدال فيها(٧٩).

وكان في الجيش الصليبي قوة تسمى بحسب وليم الصوري (الكشافة)مهمتها معرفة تحركات الجيوش الاسلامية فعن تحركات جيش صلاح الدين بالقرب من طبرية يذكر" سرعان ما جاء الكشافة بهذا النبأ الى قوادنا الذين مالوا الى ان يشنوا هجومهم في الحال ,ثم ما لبثوا ان اسرعوا بإرسال القوات الى طبرية لتنظم الى العسكر الموجودين"(٨٠).

وفضلا عن فرق الكشافة فقد وجد في الجيش جواسيس لهم علاقه بملك بيت المقدس نفسه من خلال قول وليم الصوري "وجاءت الى الملك عيونه تحمل اليه خبر تقدم صلاح الدين وخططه فعقد في الحال مع رجاله اجتماعا عاما بالقدس "(٨١).

كما يذكر مؤلف مجهول* "واتصل بعض البدو بالملك(ريتشارد) فأعطاهم كتاب امان بالمرور فعاهدوه ان يخلصوا في خدمته وان يكونوا عيونا يخبروه على الدوام بتحركات صلاح الدين وبكل ما يجري في بلاد المسلمين(٨٢)." وعلم الجواسيس البدو ان قافلة كبيرة قادمة من مصر في طريقها الى دمشق فجاءوا الى الملك ريتشارد وقصو عليه خبرها, وذكروا له انها اغنى قافلة خرجت منذ سبع سنوات ,وكان صلاح الدين قد ارسل مع القافلة الف دارع لحراستها حتى تصل الغور ,واراد ريتشارد من البدو ان يستطلعوا له طبيعة الناحية ,ولم يبخل عليهم بالمال ,مما حمل غيرهم من الجواسيس له والمجيء بمزيد من خبر القافلة وسير الامور في البلاد الاسلامية ,وانتهى الامر بتعقب القافلة ومهاجمتها واستولى عليها بعد ان قتل الف ومائتا مسلم"(٨٣)٠

كما لجأ الصليبيون الى تشييد قلاع جديدة منذ ايامهم الاولى لتكون قواعد هجومية مصممة لتكون مرتكزات للقوات الفرنجية التي تحاصر المدن الساحلية الحصينة الضخمة ,فكانت معظم القلاع الجديدة ترتكز الى مواضع جيدة الحماية ذات اهمية استراتيجية بالقرب من طرق القوافل الرئيسية او بجوار المنافذ المؤدية الى المدن الكبرى, وتؤمن الشروط الممكنة لمراقبة الارض المحيطة(٨٤).

وكانت اسوار القلاع الفرنجية وابراجها,ومعظمها مبني من الحجارة المتينة اقوى من سابقاتها البيزنطية والعربية(٨٥).

وكانت كل قلعة تسيطر على المنطقة المجاورة لها ومهما يكن موقعها فقد كانت اساسية للاحتفاظ بالسيطرة اللاتينية ,لذلك من المضلل الاعتقاد بان هذه الابنية هي مجرد وسيلة للدفاع عن الحدود (٨٦).

وهي تنقسم الى ثلاثة انواع حصون لتأمين طرق الحج الى بيت المقدس ,وحصون لتامين المدن الساحلية ,والقلاع الاستراتيجية ,والاخيرة شيدت لحماية مدينة مهمة او موقع رئيسي ,وقد كانت هذه القلاع تبنى في مكان موحش ومنعزل (٨٧).

وهذا ما يفسر قيام صلاح الدين الايوبي بتخريب القلاع الصليبية في اي منطقة تمتد يده اليها لسلب الصليبيين هذه الميزة مما اسهم بالفعل في فقدانهم القدرة على التوسع في بلاد الشام حتى بعد وفاة صلاح الدين.

ولقد استخدمت في المعارك التي دارت بين المسلمين والصليبيين انواع عديدة من الاسلحة التي اسهمت بشكل لا يقبل اللبس في انجاح تكتيكات الاطراف المتصارعة خاصة في مهاجمة المدن المسورة ,ورغم ان اسلحة الصليبيين كانت مختلفة عن الاسلحة التي اعتمدها المسلمون الا انه وبمرور وقت ليس بالطويل بدا الاثنين في اقتباس واستخدام اسلحة الآخر لما تحتمه عليهم ظروف القتال ,ومن بين اهم هذه الاسلحة اسلحة جماعية مثل :

المنجنيق :لفظ اعجمي معرب مأخوذ من اللاتينية ,وهو آلة من آلات الحصار في العصور الوسطى ,يقوم مقام المدفع الحالي ,وكانت قذائفه من الحجارة فما اصاب شيئا الا اهلكه ,وهي اشد الآت الحرب فتكا ,وهي عبارة عن قاعدة من الخشب مربعة او مستطيلة يرتفع وسطها عامود خشبي قوي وثم تركب في اعلاه ذراع تتحرك الى الاعلى والى الاسفل وفي احد اطرافها وعاء نصف كروي يتناسب حجمه مع هيكل المنجنيق توضع فيه المقذوفات من حجارة او حديد او اوعية نفط ترسل الى الاعداء ,وهي اشبه بالمقلاع تقذف منها الحجارة الكبيرة لتدك مواقع العدو(٨٨).

العرادات :وهي آله من الآت الحرب القديمة ,وهي منجنيق صغير تحمل على ظهور السفن احيانا.,ووظيفتها القاء الحجارة ومن مميزاتها انها صغيرة الحجم يسهل نقلها من مكان لآخر اثناء الحصار ,ولا يمكن اغفال دور المنجنيق في الحروب الصليبية حيث كان يحدث فجوة بقوة ضرباته في الاسوار(٨٩).

الدبابة(البرج): آلة تصنع من الجلود والاخشاب ,يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن لينقبوه وتقيهم مما يرمون به من فوقهم ,وسميت بذلك لأنها تدفع فتدب وكانت تركب على

عجل مستدير(٩٠), وهي من اهم الآت الحصار التي يشترك فيها اكثر من شخص ,نظرا لصعوبة نقلها من مكان الى اخر وثقلها الشديد واخشابها مغطاة بالجلود المنقعة بالخل لوقايتها من قذائف النفط والنار, وهي شبه برج متحرك تتكون احيانا من اربعة طبقات من الخشب والرصاص والحديد وتتحرك على عجلات خشبية او حديدية ليسهل دفعها او سحبها ,ويستقر الجنود داخلها في طبقاتها لمهاجمة الحصون وتسلق الاسوار(٩١).

اما بالنسبة للأسلحة الفردية الخفيفة والتي يحملها المقاتلون :

الدبوس: وهو اشبه بالنبوت يكون راسه من الحديد ونصاله من الخشب وكان الفرسان يستخدمونها بعد الحرب بالسيوف والرماح واستخدمت في اوربا في العصور الوسطى على نطاق واسع ووظيفتها تهشيم رأس العدو ,ودرعه ,وكانت من اسلحة صلاح الدين الشخصية (٩٢).

القوس: وهي من اسلحة الرشق الفردية الشائعة عند العرب وكان الاتراك ماهرين فيها وهي اشد ما كان يخافه الفرنج منهم فكثيرا ما كانت سهام اقواسهم ما تصيب مشاة الفرنج وحيوانات الفرسان (٩٣).

قسي الجروخ :وهي اله حربيه شبيهه بالمنجنيق لأنها ترمي السهام والنفط والحجارة ,ولكنها اخف منه ,وكانت تستعمل من داخل السور للدفاع عن قلاع المدينة المحاصرة ,وقد كان الصليبيون اكثر استخداما لهذا القوس لغرض الدفاع عن انفسهم ,لان المسلمين هم الذين كانوا يفرضون الحصار على المدن التي استولى عليها الصليبيون ,وهم من يتسلقون الى سور المدينة(٩٤).

الخلاصة:

ارتبطت التكتيكات العسكرية بالتشكيلات العسكرية التي اعتمدتها القوى الثلاث في معاركهم فالسلاجقة كان اعتمادهم الاساسي على الفرسان الراكبة التي تجيد اطلاق السهام من صهوة الاحصنة ,فكانوا يتقدمون بقية الجيش وهي اول من يصطدم بالعدو في غارات متكررة لاستنزاف العدو ,وايقاع الخسائر في صفوفه ,وقد يلتجأ لتكتيك استدراج فرسان

الجيش الثاني مظهرا انسحابه ويفسح له قلب الجيش السلجوقي المجال للمرور هو ومطارده من فرسان العدو لتلتف عليهما ميسرة وميمنة الجيش ,ومن ثم تتم الاحاطة بهم من جميع الجهات تمهيدا لتصفيتهم.

* كان تشكيل الجيش الايوبي الذي تحمل الشطر الاكبر من حقبة الحروب الصليبية يتألف من القلب والميمنة والميسرة والساق الايمن والساق الايسر والمؤخرة بما عرف بالخميس, وكان قادته هم من يقودون الجيوش لرفع معنويات الجيش وعلى راسهم صلاح الدين واولاده واخوه العادل .
* اما الجيش الفاطمي فاعتمد نظام القلب والميمنة والميسرة ويكون الجيش مجهز بأفضل الاسلحة والمستلزمات التي يحتاجها المقاتل ,وكان الفرسان بالدرجة الاساس من المغاربة المعروفين بإجادة المناورة وعلى رأس هذه القبائل المقاتلة كانت قبيلة كتامه ,وكان الجيش مظفرا في معاركة طيلة زحفهم من المغرب الى بلاد الشام مرورا بمصر, الى ان هذا الجيش اعتراه الوهن والضعف اواخر حكم المستنصر بالله الفاطمي فصاعدا, بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية وسيطرة الوزراء على الجيش ,والخلاف والتنافس بين عناصر الجيش ,جعل من الجيش الفاطمي اضعف الجيوش الثلاث التي اختبرت معارك الحروب الصليبية ,فكانت لقمة سائغة سواء للاتابكة والايوبيين وللصليبيين للدرجة التي تحولت فيه مصر جائزة يتسابق عليها الاثنين ,وانتهى هذا السباق بسيطرة جيش نور الدين زنكي عليها.
* وتألف الجيش الصليبي ايضا من القلب والميسر والميمنة الا ان الفرسان المدرعين بالخوذ الاسطوانية الحديدية والدروع يكونون محمين من فرق المشاة الملازمة لهم دائما لأهميتهم في الجيش ولصعوبة تعويضهم ,كما انهم كانوا مدربين تدريبا خاصا ولمدة طويلة ,فلا يخرجون من صفوف المشاة حتى تظهر الفرصة المناسبة او بادرة ظهور ثغرة او خطأ تكتيكي يرتكبه العدو ليستغلونه بالاندفاع السريع نحوه .
*وعموما فقد كان الفارس الصليبي يتسم بالشجاعة في المعارك وخاصة في المبارزات الفردية التي كانت معتمدة في اوربا ,فضلا عن حصار القلاع التي تميزوا بها جالبين

خبراتهم في هذا المجال من معارك وحصارات للقلاع في اوربا في حقبة القرون الوسطى الى ساحة معاركهم في الشرق ,وفي الوقت الذي كان الفارس والراجل الصليبي اكثر قوة جسمانية من نظرائه في الشرق ,غير ان الاثقال التي كان يتدرع بها اثناء المعارك سببا في ثقل حركته وتفوق القوى الاخرى عليه في الحركة مما عرض كثيرا مؤخرة الجيش الصليبي للهجوم ,مما اضطره الى استخدام قوة خاصة مهمتها الدفاع عن مؤخرة الجيش ,كما ان ذلك التحرك البطيء اوقعه كثيرا في مصيدة الكمائن التي يعدها له الطرف المقابل في الحرب.

ويأتي في المقام الثاني من ناحية التسليح الجيش الفاطمي بما امتلكه من الخيول السريعة والابل والمؤن وادوات القتال من سيوف ورماح ونبال, غير ان كل ذلك لم ينفعه جراء انقسام العناصر المكونة للجيش الفاطمي سواء مغاربة او اتراك او سودان كما ان ولائهم للخليفة الفاطمي بدأ يتبدد بعد ان اصبحت مقاليد الامور بيد الوزير الفاطمي ذو الاصول الارمنية.

واخيرا يأتي السلاجقة في المرتبة الاخيرة في التسليح, لكنهم يحتلون المركز الاول في سرعة الحركة معتمدين على تقاليدهم العسكرية القديمة ايام ما خاضوا معاركهم هناك ضد القوى الحاكمة في اسيا الوسطى فكانوا بالأصل قبائل رحل تعتمد اسلوب الكر والفر مما يجعل كثرة الاسلحة عائقا في تطبيق تكتيكاتهم العسكرية ومن اهم ما استخدموا القسي لا طلاق السهام من على ظهور الخيل على العدو اثناء مهاجمتهم له في مجاميع صغيرة ليعقبه استخدام السيوف عند الالتحام بالعدو.

قائمة الهوامش:

(١)العسلي ,بسام, فن الحرب الاسلامي ايام الحروب الصليبية,ط١(بيروت ,دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,٢٠٠٨م)ص١٢

*السلاجقة: هم قوم من الاتراك كانوا في البداية في خدمة الامير التركي بيغو في التركستان الشرقية ثم اتجهوا غربا وعبروا نهر سيحون ليدخلوا في خدمة السامانيين ومن بعدهم الغزنويين وفي عهد الاخيرين انتقلوا من بلاد ما وراء النهر الى خراسان عابرين نهر جيحون وسكنوا طوس ومن ثم ثاروا على حاكم المدينة وفي عهد مسعود الغزنوي اصبح لهم كيان خاص بهم ومعترف به من قبل

الخلافة العباسية في اعقاب معركة دادنقان سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م وانتصارهم على الغزنويين ليفرضوا سيطرتهم على خراسان وبلاد ما وراء النهر متخذين من مدينة الري عاصمة لهم ,وامتد سلطانهم على العراق عهد طغرل بك (٣٨٥ - ٤٥٥ هـ/٩٩٥ - ١٠٦٣م)ودخلوا بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ,وسيطروا على آسيا الصغرى وبلاد الشام عهد خليفته الب ارسلان(٤٥٥-/١٠٦٣-١٠٧٢م) ينظر ,الاصفهاني, عماد الدين ,محمد بن محمد بن حامد(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) تاريخ دولة آل سلجوق ,ط ٢(بيروت, دار الافاق,١٩٧٨م)ص١٢, رايس, تمارا تالبوت, السلاجقة تاريخهم وحضارته, ترجمة :لطفي الخوري ,وابراهيم الداقوقي ,مراجعة :عبد الحميد العلوجي (بغداد, مطبعة الارشاد, ١٩٦٨م) ص٢٠

(٣) احمد رمضان احمد ,المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (القاهرة,١٩٧٧),ص٧١-٧٢

(٤) ر. سي سميل, فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر ,ترجمة :محمد وليد الجلاد ط١(دمشق, مركز الدراسات العسكرية ,١٩٨٥م),ص١٣٣-١٣٧

(٥) سميل, فن الحرب عند الصليبيين ,ص٢٨٩-٢٩٠

(٦) سميل, الحروب الصليبية ص١٨٢

(٧) سوادي ,عبد محمد, الاحوال الاجتماعية في الجزيرة العربية, القرن السادس الهجري ط١(بغداد ,دار الشؤون الثقافية العامة,١٩٨٩م)ص٤٤٥

*ملاذكرت :تقع جنوب شرقي اسيا الصغرى وشمال بحيرة وان على نهر ارسناس ,لسترانج ,غي, بلدان الخلافة الشرقية ,نقله العربية :بشير فرنسيس وكوركيس عواد(بغداد ,مطبعة الرابطة,١٩٥٤م)ص١٤٨.

(٨) رنسيمان,تاريخ الحروب الصليبية, نقله الى العربية: السيد الباز العريني (بيروت ,دار الثقافة,١٩٦٧م) ج١, ص١٠١

(٩)الحسيني, أخبار الدولة السلجوقية,ص٤٧

*القبجاق: هي البلاد الواقعة على السواحل الغربية لبحر قزوين وسكانها من الاتراك ,ابن حوقل ,ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٥١م) صورة الارض,(ليدن ,مطبعة بريل,١٩٣٩م) ص٤٨١

(١٠)الحسيني ,اخبار الدولة السلجوقية ,ص ٤٧

(١١)اسكندر ,فايز نجيب ,البيزنطنيون والاتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف نقفور برينيوس ,دراسة مقارنة للمصادر (الزقازيق, جامعة الزقازيق,١٩٨٤م),ص١٦

(١٢)اسكندر, البيزنطنيون والاتراك السلاجقة,ص٢١

*كرج تعني الحار ففيها حمامات ماؤها ساخن من غير نار ,وهي التي نسميها جورجيا الآن وقصبتها تفليس وهي في اعلي نهر الكر ومن مدنها نشوى وموقان على ساحل بحر قزوين ,وهي على تماس مع بلاد القبجاق ,غي لسترانج, بلدان الخلافة الشرقية ,نقله العربية :بشير فرنسيس وكوركيس عواد(بغداد ,مطبعة الرابطة,١٩٥٤م) ص٢١٦

البلغار: كانوا قوما شبه رحل من الشعوب التركية التي ازدهرت في منطقة السهوب القزوينية والفولغا في القرن السابع الميلادي ويعتقد اصولهم ترجع الى اسيا الوسطى, بلغار شعب تركي ,ويكبيديا الموسوعة الحرة, .wikipedia.org/wiki

(١٣)ينظر اسكندر ,البيزنطنيون والاتراك ,ص ٢١,معركة ملاذكرت ,ويكبيديا ar.wikipedia.org , الزهاوي, عباس عبد الستار, نيقيه عاصمة سلاجقة الروم الاولى ,مجلة الاستاذ العدد٤, ٢٠٢٢م, ص٢٨٢-٢٨٣

(١٤)الزهاوي ,نيقيه عاصمة سلاجقة الروم الاولى, ص ٢٨٣

(١٥) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٣٠-١٣١

(١٦) سميل ,فن الحرب,ص١٣٣-١٣٤

(١٧) سميل, فن الحرب عند الصليبيين,ص١٣٥-١٣٦

(١٨)الشارتري ,فوشيه ,تاريخ الحملة الى القدس ,ص٢٤٩

(١٩) الشارتري, تاريخ الحملة الى القدس, ص٢٥٢-٢٥٣

(٢٠) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٣٧

(٢١) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٣٧

(٢٢)الشارتري,فوشيه (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) تاريخ الحملة الى بيت المقدس, ترجمة: قاسم عبده قاسم (القاهرة, دار الشروق,٢٠٠١م,ص٥١ ,سميل ,فن الحرب عند الصليبيين ,ص١٣٨

(٢٣) سميل ,فن الحرب عند الصلبيين,ص١٤٠

*كربوغا: هو قوام الدولة ابو سعيد ,تولى امر الموصل عام ٤٨٩هـ/١٠٩٦م باسم السلطان بركياروق بعد مقتل تتش بن الب ارسلان ظهر على مسرح الأحداث عقب وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه(٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، حيث لعب دورًا بارزًا في الصراع الذي نشب داخل العائلة السلجوقية الحاكمة، نجح في الاستيلاء على حران ونصيبين، ثم تمكن من الاستيلاء على الموصل، وكان ذلك في الرابع من ذي القعدة عام ٤٨٩ هـ/ أكتوبر ١٠٩٦ م، منهيا بذلك حكم بني عقيل، ومستهلا بذلك حكمه للموصل، الذي دام حتى وفاته, وفي سنة ١١٠٠ م أرسله السلطان بركياروق إلى أذربيجان فاستولى على معظمها، وعندما وصل إلى مدينة خوي، سقط مريضا، وبعد ثلاثة عشر

يوما في منتصف ذي القعدة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١ م توفي كربوغا في مدينة خوي ودفن بها ,ابن الاثير , ابو الحسن على بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الملقب بعز الدين(٦٣٠هـ/١٢٣٣م) , التاريخ الباهر ,تحقيق: عبد القادر احمد طليمات (القاهرة ,دار الكتب الحديثة,١٩٦٣م) ص ٣٥-٣٦ ,كربوغا , ar.wikipedia.org/wik

بوهيمند :هو احد ابرز قادة الحملة الصليبية الاولى خرج جيشه من جنوب ايطاليا عبر بحر الادرياتيك ٤٩٠هـ/اكتوبر ١٠٩٦م,ساهم بشكل فعال في الاستيلاء على انطاكية وبقي حاكما لها لحين وفاته عام ٥٠٥هـ/١١١١م, ويعد القائد النورماني هذا ذا شخصية قوية وهو ابن لوبير جيسكار(ت١٠٨٥م)الدوق النورماني الذي خاض حروبا مع بيزنطة في البانيا ,الشارتري, تاريخ الحملة الى القدس,ص٦٨, ٨٠, وليم الصوري(ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) الحروب الصليبية ,ترجمة: حسن حبشي(القاهرة ,مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع,١٩٨٨م) ,ج١,ص١٧٢, ,رنسيمان ,تاريخ الحروب الصليبية, ج١, ص٢٢٣, بالار ,ميشيل, الحملات الصليبية والشرق الادنى ,ترجمة :بشير السباعي ط١(الهرم ,مركز عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والانسانية,٢٠٠١م)ص ٧٥,يوسف ,جوزيف نسيم ,العرب والروم واللاتين في الحملة الصليبية الاولى (بيروت, دار النهضة العربية,١٩٨١م) ص٣

(٢٤) رنسيمان, تاريخ الحروب الصليبية,ج١,ص٣٥٢-٣٥٣

(٢٥)كارترايت, مارك, جيوش الحروب الصليبية, www.worldhistory.org the-armies-of-the-crusades ,World History Encyclopedia

(٢٦) زكار, سهيل , الحروب الصليبية ط١(دمشق ,دار الاحسان,١٩٨٤م) ,ص١١١

(٢٧) محسن محمد حسين, جيش صلاح الدين, مجلة المورد ,مجلد ١٦,العدد٤,ص٤٣

(٢٨)كارترايت ,مارك, جيوش الحروب الصليبية, the-armies-of-the-crusades

(٢٩)سوادي ,الاحوال الاجتماعية ,ص٤٤٥,سميل,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٧٤ ١٨٥-١٨٦, زكار, الحروب الصليبية,ص١٠٨-١٠٩

(٣٠)رمضان ,مجتمع بلاد الشام ,ص٧١

(٣١) ابن شداد ,ابو المحاسن بهاء الدين (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (القاهرة, مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ,٢٠١٢م) ص٥١

*القراغلامية: تعني بالتركية (ولد اسود) ولعلها كانت تطلق على المجندين الزنوج(السودان)ثم تطورت فصارت تطلق على باقي الفرسان الذين كان مستواهم دون مستوى الطواشي ,ابن شداد ,النوادر السلطانية,ص٤٦, حسين, جيش صلاح الدين, مجلة المورد ,العدد ٤,ص٦٠

(٣٢)الصوري, الحروب الصليبية,ج٤,ص٢١٩

* طواشية: اعلى مرتبة من الجند النظامية و القراغلامية ,ووردت كلمة طواشي في كثير من المصادر التاريخية لتعبر عن فرقة من الفرسان وخاصة جيش صلاح الدين الايوبي ,وهم جملة من الفرسان الذين برعوا في فنون الفروسية, دويدار, مصطفى علي ابراهيم, الامراء الطواشية في العصرين الايوبي والمملوكي الاول (القاهرة, دار العالم العربي, ٢٠١٦م)ص٢٤, ٩٤ جب, صلاح الدين الايوبي, ص١٦١,هامش ٣١

(٣٣)جب,هملتون, صلاح الدين الايوبي ,دراسات في التاريخ الاسلامي ,ترجمة: يوسف ايبش (بيروت, مطبعة بيسان,١٩٩٦م) ص١٦٠-١٦١ ,١٦٤

*شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم ,في وسطها نهر الاردن عليه قنطرة وسط المدينة, وهي على جبل عال لا يسلك اليه الا من طريق واحد , ياقوت الحموي, ابو عبد الله(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)معجم البلدان,(بيروت,دار صادر,١٩٧٧م),ج٣,ص٣٨٣

(٣٤)جب, صلاح الدين الايوبي,ص١٦٩-١٧٢

(٣٥) جب, صلاح الدين الايوبي,ص١٧٤-١٧٨

(٣٦)عثمان ,مرفت ,التحصينات الحربية وادوات القتال في العصر الايوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية وط١(القاهرة, دار العلم العربي,٢٠١٠م) ص٢٩٢-٢٩٥

*الكتاميين: هم قبيلة منزلتهم بالنسبة للخلافة الفاطمية تشابه منزلة الخراسانية والاتراك في حياة الخلافة العباسية,مع فارق هام ,هو ان كتامة كانوا عنصر التأسيس والتدعيم ,ورفيق النصر والهزيمة منذ بداية قيام الدولة الى سقوطها ,لقبال, مرسي دور كتامه في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها الى منصف القرن الخامس الهجري (الجزائر المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ,١٩٧٩م)ص١١

*المصامده: تعد من اكبر المجموعات القبلية الامازيغية التي تنتشر في المغرب اعتمد عليهم الفاطميون في جيوشهم منذ تواجدهم في المغرب الى اواخر ايامهم في مصر, ma3lama.com/قبائل-مصموده-أصحاب-البركة

(٣٧)المنتشري ,عبده مرعي ,النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي, جامعة الملك عبد العزيز .كلية الآداب والعلوم الانسانية ,قسم التاريخ, ٢٠١٧ م رسالة ماجستير غير منشورة, ص٢٠-٢٥

(٣٨) المنتشري, النظم والتراتيب العسكرية,ص٤٨

(٣٩)المقريزي ,تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ٢٢- اتعاظ الحنفا في اخبار الفاطميين الخلفا ,تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة ,لجنة احياء التراث العربي,١٩٦٧م),ج٢,ص١٨١ ,المنتشري, النظم والتراتيب العسكرية,ص٤٩

(٤٠) المنتشري, النظم والتراتيب العسكرية,ص٥٠

(٤١)للتفصيل ينظر المنتشري ,النظم والتراتيب العسكرية,ص٥٩-٦٣

(٤٢)ابن تغري بردي ,جمال الدين ابو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)النجوم الزاهرة في ملوك مصروالقاهرة,(القاهرة, المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٣١م)ج٥,ص١١, المقريزي ,ج٢,ص٢٧٩ ,المقريزي ,اغاثة الامه بكشف الغمة ,نشر :مصطفى زيادة(القاهرة, مطبعة لجنة التأليف والترجمة,١٩٥٧م)ص١٨-٢٠

(٤٣)المقريزي ,اتعاظ الحنفا,ج٢,ص٢٢٦

(٤٤)ينظر سبط ابن الجوزي, شمس الدين المظفر قزا أوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ,تحقيق: جنان خليل محمد الهموندي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) ط٣ (انقرة, مطبعة الجمعية التاريخية التركية,١٩٦٨م)ج٦,ص٢٠, المقريزي اتعاظ الحنفا,ج٣,ص٤

*عسقلان :مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها عروس الشام لحسنها وأفتتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولم تزل بيد المسلمين الى ان استولى الفرنج عليها سنة ٥٤٨هـ حكى بعض التجار ان الفرنج اتخذوا مركبا(برجا)علوه قدر سور عسقلان ,وشحنوه رجالا وسلاحا وجروه حتى لصق بسور عسقلان ووثبوا منه على السور وملكوها قهرا ,وبقيت في يدهم خمسا وثلاثين سنة الى ان استنقذها صلاح الدين الايوبي ,فخشى ان يتم عليها ما تم على عكا فخربها في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ,بها مشهد راس الحسين عليه السلام والناس يتبركون به, القزويني ,زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) آثار البلاد واخبار العباد(بيروت, دار صادر ,د.ت),ص٢٢٢

(٤٥)سميل ,فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر, ص٥٩

(٤٦)سميل ,الحروب الصليبية, ترجمة وتعليق: حسن حبشي(القاهرة ,الهيئة العامة للكتاب,١٩٩٥م)ص٨٣

(٤٧)العمايرة ,محمد عبد الله سالم ,الجيش الفاطمي ط١(عمان,المكتبة الوطنية للطباعة,٢٠١٠م) ص٧٣-٧٤

(٤٨) العمايرة, الجيش الفاطمي ,ص٧٦

(٤٩) سميل, فن الحرب عند الصليبيين,ص١٤٣

(٥٠) كارترايت ,جيوش الحروب الصليبية, the-armies-of-the-crusades

(٥١) الشارتري , تاريخ الرحلة الى القدس,ص٢٥٣.٢٥٤

(٥٢) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٤٤-١٤٥

* تانكرد: من اشهر القادة الصليبيين الذين عرفوا بقوتهم الجسمانية ,خلف خاله بوهيمند في امارة انطاكية ووصفه المؤلف المجهول بالفطن فحين قالت عنه انا كومنين بانه كان ذا نزعة استقلالية, اعمال الفرنجة,ص٤٠, الكسياد,ص٤٢٣, الرهاوي ,متى(ت٥٣٩هـ/١١٤٤م) تاريخ متى الرهاوي, ترجمة: محمود محمد الرويضي وعبد الرحيم مصطفى ,ط١(الاردن ,مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر التوزيع,٢٠٠٩م),ص١٠٥

(٥٣) مؤلف مجهول, اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ,ترجمة وقدم له: حسن حبشي (دار الفكر العربي ,١٩٥٨م),ص١٢٣

(٥٤) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٤٥-١٤٦

(٥٥) ابن الاثير ,ابو الحسن على بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الملقب بعز الدين(٦٣٠هـ/١٢٣٣م)الكامل في التاريخ ,رجعه :محمد يوسف الدقاق ط٤(بيروت, دار الكتب العلمية ,٢٠٠٣م)ج٩,ص٣٩٢

*شيركوه: ابرز قادة عماد الدين زنكي وابنه من بعده نور الدين زنكي الذي استطاع بحملته الثالثة على مصر ان يسيطر عليها ايام الخليفة الفاطمي العاضد عام ٥٦٤هـ /١١٦٨م ,الا انه توفي بعد ذلك بأسبوعين ليتولى وزارة الدولة الفاطمية للعاضد لدين الله ابن اخيه صلاح الدين الايوبي ,ابن خلكان ,ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م),وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان تحقيق : احسان عباس (بيروت ,دار صادر ,د.ت),ج٢, ص٤٧٩-٤٨١

(٥٦) ابو شامه, الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية , ص٣٣

(٥٧) ابن شداد ,سيرة صلاح الدين الايوبي ,ص٢٩-٣٥ ,حبشي, حسن, نور الدين والصليبيون وحركة الافاقة والتجمع الاسلامي في القرن السادس الهجري(بغداد الجديدة, دار الفكر العربي,١٩٤٨م)ص١٤٤

*الاتابكة :لقب تركي من ايام السلاجقة العظام ,وهو لفظ مركب من كلمة أتا بمعنى مربي وكلمة بك بمعنى السيد او الامير الذي يربي اولاد الملوك, واعتبر بعض سلاجقة الروم هذا القب خاصا بمربي ولاة العهد فقط , القلقشندي ,ابو العباس احمد (٨٢١هـ/١٤١٨م),صبح الاعشى في صناعة الانشا,(القاهرة ,مطبعة دار الكتب المصرية,١٩٢٢م)ج٢,ص١٨ ,رايس , تاريخ السلاجقة تاريخهم وحضارتهم, ص١٠٠

(٥٨)سميل ,الحروب الصليبية, ص١٠٧

(٥٩) سميل, فن الحرب عند الصليبيين,ص٢٩٠-٢٩٢

(٦٠)زكار,سهيل, حطين مسيرة التحرير من دمشق الى بيت المقدس,ط١(دمشق, دار حسان,١٩٨٤م)ص١١٠

(٦١) Archer, T.A and Charles L. Kingsford, The Crusades, The story of Latin Kingdom of Jerusalem(NEW YORK,1894),p.353-354

(٦٢) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٩٠

(٦٣) ينظر براور, يوشع, عالم الصليبيين ,ترجمة وتعليق وتقديم : قاسم عبده قاسم, محمد خليفة حسن,ط١(الهرم ,عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية,١٩٩٠م) ,ص٤٠٨,اسماعيل,النظم العسكرية للجيش الصليبي بمملكة بيت المقدس,العدد٦, ٢٠٢١م,ص٩-١١

(٦٤)ينظر وليم الصوري ,الحروب الصليبية, ج٤,ص٢٣٣,ياقوت الحموي ,معجم البلدان,ج٥,ص١٠١

(٦٥) وليم الصوري ,الحروب الصليبية,ج٣,ص٥٣

* الزرد: حلقات صغيرة دائرية على شكل سلاسل تحمي صدر الفارس وحتى رقبته من الخلف من اختراق السيف عند تعرضه لضربة سيف , والزرد درع يزردها زردا نسجها، والزرد هو نسيج الدرع الذي يصنع منه, معجم المعاني الجامع www.almaany.com/ar/dict/ar ,ابن منقذ ,الاعتبار,ص٢٤١

(٦٦) داهموس ,جوزيف ,سبع معارك فاصلة في القرون الوسطى ,ترجمة :محمد فتحي الشاعر,ط٢(القاهرة ,الهيئة العامة للكتاب ,د.ت)ص١١١

(٦٧) الاعتبار,ص٢١٩

* الكلسات: هي نوع من النسيج يغطي الساق والقدم حتى الركبة اشبه بالجوارب ,المنتشري, النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي,ص٤٠

(٦٨) اسماعيل ,النظم العسكرية للجيش الصليبي,ص١٢

* فرسان الهيكل: (Knights Templar) اطلق عليهم المسلمون تسمية (الداويه) انشأه في سنة ١١١٨م فارس برغندي اسمه هيو باجنس ,وكانوا لاتينيين بالدرجة الاولى ,وقد ارتدى هؤلاء اردية بيضاء عليها صلبان سوداء, واتبعوا احكام القديس اوغسطين, وظيفتهم القتال ,كانوا بالأصل مزارعين وحدادين اثبت فرسان المعبد في حلتهم البيضاء المميزة بالصليب الأحمر انهم إحدى أمهر وأخطر الوحدات العسكرية المشاركة في الحملات الصليبية, ارتبط مصير فرسان الهيكل بشدة بالحملات الصليبية, تأسست في مملكة بيت المقدس سنة ٥١٢هـ/١١١٨م في عهد بلدوين الثاني الذي قدم لقادتهم جزء من المسجد الاقصى حتى يكون مقرا لهم واطلقوا عليه تسمية معبد سليمان ولذلك اطلق عليهم فرسان المعبد ,عاشور, سعيد عبد الفتاح, الحركة الصليبية, (القاهرة, مكتبة

الانجلو مصرية,٢٠١٠م) ج١,ص٤٠١ ,هوارث ,ستيفن, فرسان الهيكل القصة الاساسية ,ترجمة: ابراهيم محمد ابراهيم ط١(القاهرة ,المركز القومي للترجمة,٢٠١٣م) ص٧٨-٨٠,٢٦٠-٢٧٤,باركر,الحروب الصليبية,ص٥٨,فرسان الهيكل https://ar.wikipedia.org

* او الاسبتارية :او (فرسان المستشفى- Knights Hospitaller)هيئة رهبانية عسكرية محاربة تمتد جذورها في الاراضي المقدسة الى ما قبل قيام الحملة الصليبية الاولى وهناك من يشير الى الفارس جيرار من اهالي اما لفي الايطالية , بتأسيس مستشفى في بيت المقدس سنة ٤٦٢هـ /١٠٧٠م, قبل الحملة الصليبية الاولى على نفقة بطريرك القدس جون فكان سبب اقامة هذه المستشفى من اجل ايواء الحجاج الفقراء او الذين فقدوا اموالهم اثناء السفر ,ومن ثم تطورت المستشفى مع مضي الوقت الى مقر هيئة فرسان المستشفى ,وانظم اليه الكثير من الحجاج, وهي فرق طبية ميدانية ذات طابع عسكري, اذ تعلم الاوربيون اثناء الحروب الصليبية المزيد عن مستشفيات الشرق المتنقلة, كذلك فعل فرسان (القديس يوحنا)الذين كرسوا انفسهم للخدمة الشفائية في ميدان القتال ,فقد كانت معرفتهم بالتمريض قائمة على النموذج العربي, وسماهم العرب الاسبتارية ,عمل اعضائها على تقديم انواع المساعدة والرعاية للمرضى والمحتاجين من الحجاج المسيحيين, ينظر ولتر ماب عن الحروب الصليبية ,الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ,تحقيق :سهيل زكار(دمشق, دار الفكر,١٩٩٩م)ج٤٦,ص٣٩٠, باركر, ارنست ,الحروب الصليبية ,نقله الى العربية: السيد الباز العريني ط٢(بيروت, دار النهضة العربية,١٩٦٧م)ص٩-١١,عاشور,الحركة الصليبية ,ج١,ص٤٨٠

(٦٩)مؤلف مجهول ,اعمال الفرنجة,ص٥١

(٧٠)ابن منقذ, أسامة الكناني الشيرازي(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)الاعتبار ,دقق نصوصها :عبد الكريم الاشتر ,ط٢(دمشق, المكتب الاسلامي,٢٠٠٣م) ص٧٢

(٧١) اسماعيل واخرون ,النظم العسكرية للجيش الصليبي بمملكة بيت المقدس ,دراسة تاريخية في الخطط والأساليب ,مجلة الساتل العلمية ,السنة الخامسة عشر ,العدد ٢٦,٢٠٢١م ,ص٩

(٧٢) وليم الصوري ,الحروب الصليبية ,ج١,ص٥٠٧-٥٠٨,الحياري ,مصطفى , القدس زمن الفاطميين والفرنجة,(عمان, مكتبة عمان,١٩٦٥م) ص٥١-٥٢

(٧٣) سميل, فن الحرب عند الصليبيين,ص١٧١

(٧٤) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص٣٠١

(٧٥) سميل, الحروب الصليبية,ص٢٠٩-٢١٠,٢١٢

(٧٦) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين,ص١٨٢

(٧٧) سميل ,فن الحرب عند الصليبيين, ص١٨٤-١٨٧, ٢٠٣

(٧٨) سميل ,فن الحرب عن الصليبيين,ص٢٨٩-٢٩٥

*بريتاني: تقع شمال غرب فرنسا اتحدت مع فرنسا سنة ١٥٣٢م كمقاطعة ,بريطانية (فرنسا)ويكيبيديا, الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org/wiki

(٧٩)كارترايت, مارك, جيوش الحروب الصليبية the-armies-of-the-crusades

(٨٠) وليم الصوري ,تاريخ الحروب الصليبية,ج٤,ص٢٨٩

(٨١) الحروب الصليبية,ج٤,ص٢٨٤

(٨٢)مؤلف مجهول ,ذيل وليم الصوري (القاهرة, الهيئة المصرية العامة الكتاب,٢٠٠٢م), ج٣١,ص٢٣٢

(٨٣) ذيل وليم الصوري,ص٢٣٣-٢٣٤

(٨٤) فيز, فولفغانغ مولر ,القلاع ايام الحروب الصليبية, ترجمة :محمد وليد الجلاد ,مراجعة :سعيد طيان,ط٢ (دمشق ,دار الفكر,١٩٨٤م)ص١٦

(٨٥) فيز, القلاع ايام الحروب الصليبية,ص١٧

(٨٦) سميل ,الحروب الصليبية,ص٢١٢

(٨٧)عثمان ,مرفت ,التحصينات الحربية وادوات القتال في العصر الايوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية وط١(القاهرة, دار العلم العربي,٢٠١٠م),ص١٣٦-١٣٧

(٨٨) عثمان, التحصينات الحربية,ص٢٧١

(٨٩) عثمان, التحصينات الحربية,ص٢٧٦, النحاس ,اسرة مونتفرات,ص١٦٤

(٩٠)النحاس ,اسرة مونتفرات,ص١٦٤

(٩١) عثمان ,التحصينات الحربية ,ص٢٨٠

(٩٢) عثمان ,التحصينات الحربية,ص٢٥٨-٢٥٩

(٩٣) عثمان, التحصينات الدفاعية , ص٢٦١

(٩٤) عثمان ,التحصينات الحربية,ص٢٦٥